## الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

اللّهم فقِهنا في الدين ووفقنا لاتباع هدي رسولك الكريم صلى الله عليه وسلّم

**أما بعد..**

يقول الحافظ المنذري - رحمه الله - في كتابه كفاية المتعبّد وتحفة المتزهد..

[ ما جاء في العمل في عشر ذي الحجة ]

١٢-[ روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشر " فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولا الجهاد في سبيل الله تعالى إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء " أخرجه البخاري ].

**الشرح..**

ما زلنا في باب فضائل الصيام وذكر رحمه الله جملة من الفضائل فيما يتعلق بالصيام عموما ، وفيما يتعلق في الصيام في أيام من السنة أو الشهر أو الأسبوع وهنا أورد رحمه الله حديثاً عامّاً في فضل عموم العمل في العشر الأوائل من شهر ذي الحجة ، وإيراده ذلك في باب فضائل الصيام من أجل أن من جملة العمل الذي يفعل في العشر الأيام الأوائل من ذي الحجة عدا يوم النحر الصيام : فهو من جملة الأعمال الصالحة لان النبي صلى الله عليه وسلم عمّم فقال " ما من أيام العمل الصالح فيهن " فيشمل قوله العمل الصالح الصيام ؛ فهو من جملة الأعمال الصالحة التي يحرص على القيام بها في العشر الأول من شهر ذي الحجة ،

والعشر الأول من ذي الحجة أيامها خير الأيام كما أن العشر الأواخر من رمضان هي خير الليالي ،

فخير أيام السنة العشر الأول من ذي الحجة وخير ليالي السنة العشر الأواخر من رمضان ، وفي العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر وهي خير من ألف شهر وفي العشر الأوائل من ذي الحجة عرفة وهو سيد الأيام وخيرها وأفضلها ،

فالحاصل أن العشر الأول من ذي الحجة أيام فاضلة وعظيمة ومباركة وهي خير أيام العمل الصالح وينبغي للمسلم إذا وفق لإدراكها فعليه أن يستغلها بالعمل الصالح من صيام وصدقة وغير ذلك من الطاعات ،

وأورد رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشر "

أي العشر الأول من ذي الحجة

فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولا الجهاد في سبيل الله تعالى إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء " أخرجه البخاري ]. وهذا اللفظ الذي ساقه رحمه الله تعالى هو لفظ الترمذي رحمه الله في جامعه

أما لفظ البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم [ " ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه "

" يعني العشر الأول من ذي الحجة "

" قالوا : ولا الجهاد . قال : ولا الجهاد إلا رجل خاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء ]

والحديث دلّ دلالة ظاهرة على فضل هذه العشر وعظم شأنها وأنها خير أيام العمل الصالح وأن المسلم ينبغي أن يغنم تلك الأيام و يحرص على الأعمال الصالحة ومن جملتها الصيام ولأجل هذا أورده المنذري رحمه الله في الأبواب المتعلقة بفضائل الصيام.

[ ما جاء في صيام يوم عرفة وثلاثة أيام من كل شهر ويوم الاثنين ]

١٣-[ روى أبو قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صومه قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه : رضينا بالله رباً و بالإسلام ديناً و بمحمد رسولا وببيعتنا بيعة ، قال: فسئل عن صيام الدهر قال: لا صام ولا أفطر أو ما صام وما أفطر، قال : فسئل عن صيام يومين وإفطار يوم قال : ومن يطيق ذلك ، قال : وسئل عن صوم يوم وإفطار يومين قال ليت أن الله عز وجلّ قوّانا لذلك ، قال وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم قال ذاك صوم أخي داود ، قال : وسئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت وأنزل علي فيه ، قال : فقال فصوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر ، قال فسئل عن صوم عاشوراء فقال يكفر السنة " انفرد به مسلم ]

## الشرح..

ثم عقد هذه الترجمة في جملة من الفضائل جمعها حديث واحد وهو حديث أبي قتادة رضي الله عنه في فضل صيام يوم عرفة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم الاثنين إلى أيضا جملة من الفضائل الأخرى من الصيام اشتمل عليها هذا الأحاديث

[ قال أبو قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صومه ]

أي سأله رجل عن صومه ؛ أي عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وغضبه عن كراهية لهذه المسألة ، غضب لأنه كره من هذا السائل هذه المسألة ؛ وهو سؤاله عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم لأن باب الصيام باب منافسة والناس يتفاوتون فيه تفاوتاً عظيما

وكان الجدير في مثل هذا المقام أن يكون السؤال كم أصوم ؟ ويجيبه بما يناسب حاله لأن باب الصيام باب واسع ، والنبي صلى الله عليه وسلم يطيق من الصيام ما لا تطيق أمته صلوات الله وسلامه عليه وفي الحديث قال " إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقين "

فغضب عليه الصلاة والسلام كراهية للمسألة ، فالذي يناسب في هذا المقام أن يقول كم أصوم ، فكره صلوات الله وسلامه عليه مسألته فغضب صلوات الله وسلامه عليه ..

[ فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وببيعتنا بيعة ]

لما رأى غضب النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمات العظيمة الجامعة التي جمعت الدين كله ؛ لان الدين يقوم على هذه الأصول الثلاثة التي ذكرها عمر رضي الله عنه قال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا ؛

وعن هذه الثلاثة يسئل كل إنسان اذا أدرج قبره ؛ فإنّه يأتيه ملكان يقعدانه ويسألانه من ربك وما دينك ومن نبيّك ، ويفوز بصحة الجواب عن هذا السؤال أهل الرضا في هذه الحياة الدنيا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ،

وهذه الكلمات يشرع للمسلم أن يقولها قولا متكررا في أيّامه مع سماعه كل أذان بعد أن يقول المؤذن – أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله – يقول بعد إجابته للمؤذن في هذا التشهد يقول رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا مجددا إيمانه ورضاه بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا

قال [ فسئل عن صيام الدهر ] يعني يصوم أيامه كلها ولا يفطر ؛ سئل عن ذلك

[ فقال لا صام ولا أفطر أو ما صام وما أفطر]

هذا شك من الراوي يعني من يصوم الدهر لا صام ولا أفطر

لم يحصل له ثواب الصيام للمخالفة ؛ مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم

وفي مثل هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام " فإني أصوم وأفطر ومن رغب عن سنتي فليس مني " فلم يحصّل أجر الصوم لأجل المخالفة وما أفطر لأنه أمسك ، فليس هو المفطر وليس هو بالمحصل أجر الصيام لأجل مخالفته ؛ هذا معنى قوله ما صام وما أفطر

[ قال : فسئل عن صيام يومين وإفطار يوم قال: ومن يطيق ذلك ، قال: وسئل عن صوم يوم وإفطار يومين قال : ليت أن الله عز وجل قوّانا لذلك ، قال : وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم قال: ذاك صوم أخي داود ، قال: وسئل عن صيام يوم الاثنين فقال : ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت وأنزل عليَ فيه ]

هذا فيه فضل صيام يوم الاثنين من كل أسبوع ، وذكر أنه يوم ولد فيه عليه الصلاة والسلام ويوم أنزل عليه الوحي ويوم بعثه الله فيه عليه الصلاة والسلام

[ قال: فصوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر ]

هذا فيه فضيلة المواظبة على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولا يشترط أن يؤتى بها مجتمعة فلو صامها متفرقة أو صامها في أول الشهر أو وسطه أو آخره فإنه يكون حصّل فضيلة صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وسيأتي بيان هذا في حديث عائشة رضي الله عنها

[ قال فصوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر ]

لأن من يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فإن الحسنة بعشر أمثالها ، ومن صام رمضان مع الثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر كله كأن حياته كلها أمضاها صائماً وهذا من فضل الله

[ قال فسئل عن صوم عاشوراء فقال يكفر السنة ]

يعني السنة التي قبلها ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، ومرّت به ترجمة خاصة عند المصنف رحمه الله .

١٤-[ وروت معاذة رضي الله عنها أنها سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم " انفرد به مسلم

وقد تقدم في صلاة الضحى حديث أبي هريرة رضي الله عنه " أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر ....." الحديث ؛ وهو متفق عليه

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه في ذلك وهو من إفراد مسلم ]

**الشرح..**

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث [ أن معاذة رضي الله عنها سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أي الشهر كان يصوم ]

ومثل هذه السؤالات يسألون عنها حرصاً على الإتباع والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم ليست مجرد معلومات يحصّلونها وإنما يسألون عنها لاتباعه و الائتساء به

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾

ومثل هذه السؤالات توضح لنا الهدف من دراسة فضائل الأعمال ، فإن معرفة فضائل الأعمال و مدارستها من أعظم المعونة للعبد على العناية في الأعمال الفاضلة

[ فقلت لها من أي الشهر كان يصوم ]

يعني هل يصومها في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره

[ قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم ]

يعني تارة يصوم من أوله وتارة من وسطه وتارة من آخره

فهذه الأيّام الثلاث الّتي ذكرت أم المؤمنين عائشة أن الرسول عليه الصلاة والسلام يواظب عليها من كل شهر لم يكن يبالي في أن يصومها من أوله أو وسطه أو آخره

وهل هذه الأيام التي يواظب عليها عليه الصلاة والسلام غير الأيام البيض أي التي يصومها وسط الشهر؟ فإن قيل هي غير البيض يعني هذا أنه يصوم عليه الصلاة والسلام ستة أيام وهذا لا يقال ولم يأتي ما يدل عليه ، وإنما المراد بذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر سواء في أوّله أو في وسطه أو في آخره ، وسواء أيضا صامها المسلم مجتمعة أو متفرقة ؛

فإنه بذلك يكون حصّل فضيلة صيام ثلاث أيام من كل شهر وكأنّه صام الدهر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وردت فيها فضائل عديدة فلا يشترط في صيامها أن يؤتي بها مجتمعه لا في أوله ولا في وسطه ولا في آخره ، بل سواء جاء بها متفرقة أو مجتمعة فإنه يكون حصل الفضيلة كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [ لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم ]

ويؤكد هذا المعنى ما تقدم عند المصنف حديث أبي هريرة رضي الله عنه [ أوصاني خليلي بصيام ثلاث أيام من كل شهر ] وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه فهذه الأحاديث كلها جاء فيها فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر دون أن يعيّن هل هو في الأول أو في الوسط أو في آخر الشهر،

لكن جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمس عشرة " التي هي الأيام البيض فهذا الحديث أفاد فضل صيام البيض ، وتسمى أيام البيض لأنها أيام إبدار للقمر واكتمال نوره ، فجاء في هذا الحديث ما يدل على فضل هذه الأيام ،

لكن من أراد أن يصوم الثلاثة الأيام في أول الشهر أو وسطه التي هي البيض أو في آخره الأمر في ذلك واسع يكون قد أدرك فضيلة صيام هذه الأيام الثلاثة

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله حول هذه المسألة " الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيها ذكر البِيض بل يصوم متى شاء كما في حديث عبدالله بن عمرو في الصحيحين وأبو هريرة في الصحيحين وحديث أبي الدرداء في مسلم وهي أصح بكثير من حديث أبي ذر رضي الله عنه فاذا صام ثلاثة أيام من كل شهر في العشر الأول أو في العشر الأوسط أو في العشر الأخيرة حصل له الأجر وإذا وافق أيام البيض فذلك أفضل جمعاً بين الأحاديث كلها " انتهى كلامه رحمه الله

والفضيلة كما تقدم تحصَل بصيام ثلاثة أيام سواء صامها متفرقة أو مجتمعة ، حتى من كان يواظب على صيام الاثنين فإنّه حصَل هذه الفضيلة وهي صيام ثلاث أيام من كل شهر ، وإذا خصّ ثلاث أيام في أيام البيض فهذا الأفضل كما قال الشيخ رحمه الله .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه.